طريق الوصول

إلى محبة الرسول ﷺ

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

دار الإمام البخاري

قطر - الدوحة

جوّال: ٩٧٤٥٧٢٠٠٥٨

فاكس: ٩٧٤٤٦٨٥٥٨٨

Email: albukhari book@gmail.com

طريق الوصول
إلى محبة الرسول ﷺ

بقلم
أبي عبد الله حمزة النايلي

طريق الوصول
إلى محبة الرسول ﷺ

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾.

[آل عمران: ٣١].

قال القاضي عياض رحمه الله: (فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه). الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ / ٢٢).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: (لما كَثُر المدَّعون للمحبة، طُولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى). مدارج السالكين (٣/ ٨).

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

لقد أنقذنا الله جل جلاله ببعثة المصطفى ﷺ من النار في الآخرة، وعصم بإرساله أرواحَنا وأعراضنا وأموالنا في الدنيا العاجلة، وأوجب لنا باتباعه الفلاح الأبدي والنعيم السرمدي كما وعدنا سبحانه وتعالى .

لكن أعداء الدين الإسلامي الحنيف من الكفار والمنافقين قديمًا وحديثًا غاظهم ما جاء به المصطفى ﷺ من البينات والهدى، فحاولوا تشويه

الإسلام وتصويره على أنه دين إرهاب وغير ذلك من الادعاءات الباطلة التي حاولوا لصقها بالإسلام وهو منها براء .

فردَّهم الله على أعقابهم خائبين ؛ لأن هذا الدين وحي من الله ، وقد تكفل سبحانه بحفظه ، فانقلب عليهم كيدهم وانتشر الإسلام في أنحاء العالم ، وازداد عدد الداخلين فيه ، فله سبحانه الحمد والمنة على ذلك .

لكن أعداء الله لم يهدأ لهم بال ولم يقر لهم قرار ولم يستقر لهم حال لَمَّا رأوا الناس بفضل الله يدخلون في دين الله أفواجًا ، فلِحقدٍ دفينٍ في صدورهم نطقت به أفواهُهم وأقلامهم حاولوا بشتى الوسائل والطرق وبزخرفة من الشيطان تشويهَ صورة خير المرسلين الذي بعثه الله رحمة للعالمين ، لعلمهم أن الطعن في سيد ولد آدم أجمعين والاستهزاء به هو

طعن في ديننا الحنيف الذي أرسله به رب العالمين، فتارة نراهم يصورونه للناس برسومات مزعومة! وحاشا وكلا أن يكون كذلك - أخزاهم الله -، وتارة يجسدونه في أفلام ساقطة! وهو ﷺ أطهر وأكرم من هذا كله، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون.

إن هؤلاء الكفرة المجرمين، لم يعتبروا عند ارتكابهم هذه الأفعال الدنيئة بما جرى لأسلافهم من عقوبات عندما تعرضوا لنبي الرحمة ﷺ بالاستهزاء، ولشخصه الكريم بالازدراء.

فعن أنس رضي الله عنه قال: كان رجل نَصْرَانِيًّا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانيًّا، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كَتَبْتُ له، فَأَمَاتَهُ الله فَدَفَنُوهُ فَأَصْبَحَ وقد لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فقالوا: هذا فِعْلُ محمدٍ وأَصحابه لمَّا هرب منهم نَبَشُوا عن صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فحفروا له فأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وقد

لَفَظَتْهُ الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نَبَشُوا عن صاحبنا لما هرب منهم فَأَلْقَوْهُ، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرض فَعَلِمُوا أَنَّهُ ليس من الناس فَأَلْقَوْهُ [(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (فهذا الملعون الذي افترى على النبي ﷺ أنه ما كان يدري إلا ما كتب له، قصمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دُفِن مرارًا، وهذا أمر خارج عن العادة، يدل كل أحد على أن هذا عقوبة لما قاله وأنه كان كاذبا، إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وإن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد، إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا، وإن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه ومظهر لدينه ولكذب الكاذب،

---

(١) رواه البخاري (٣٤٢١) واللفظ له، ومسلم (٢٧٨١).

إذا لم يُمْكِنِ الناسَ أن يقيموا عليه الحد) [(١)] .

وما حدث لأسلاف هؤلاء من الذل والهوان، سيحدث بإذن الله لكل من تطاول بعدهم على مقام النبي الكريم ﷺ عاجلا أو آجلا، إذا لم يبادروا إلى التوبة بالدخول في الإسلام، وهذا مصداق قوله جل جلاله ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] .

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: (وهذا وعد من الله لرسوله ﷺ، أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وقد فعل الله تعالى، فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به، إلا أهلكه الله، وقتله شَرّ قِتْلَة) [(٢)] .

وكذا قوله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] .

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول (٢/ ٢٣٣).

(٢) تفسير السعدي (ص ٤٣٥) .

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي إنّ مُبْغِضك يا محمد ﷺ ومُبْغِضَ ما جئتَ به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين، هو الأبتر الأقل الأذل المنقطع ذِكْرُه) (١).

فالله جل جلاله وعظم سلطانه وعد بنصرة أنبيائه المرسلين وعباده المؤمنين، ولن يخلف الله سبحانه وعده، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [غافر: ٥١].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (المراد بالنصر الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواء كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم، كما فعل بقتلة يحيى وزكريا وشعياء، سلط عليهم من أعدائهم من أهانهم وسفك دماءهم، وقد ذكر أن النمروذ أخذه الله تعالى أخذ

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٦٠).

عزيز مقتدر، وأما الذين راموا صلب المسيح عليه السلام من اليهود، فسلط الله تعالى عليهم الروم فأهانوهم وأذلوهم، وأظهرهم الله تعالى عليهم، ثم قبل يوم القيامة سينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام إماما عادلا وحكما مقسطا، فيقتل المسيح الدجال وجنوده من اليهود، ويقتل الخنزير ويكسر الصليب، ويضع الجزية، فلا يَقْبل إلا الإسلام، وهذه نصرة عظيمة، وهذه سنة الله تعالى في خلقه في قديم الدهر وحديثه أنه ينصر عباده المؤمنين في الدنيا ويقر أعينهم ممن آذاهم)[١].

إن مما يعجب منه المرء العاقل من حال هؤلاء الكفار! أنْ لو أنَّ أحدًا من المسلمين استهزأ برجل يعدونه رمزا للقومية، أو الوطنية، أو التطور، لقامت ثائرتهم، ولشنُّوا عليه حربًا إعلامية، ولرفعوا عليه

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٨٤).

القضايا في المحاكم الدولية!!.

فلماذا إذا يتعرضون لنبينا محمد ﷺ الذي هو قدوة للمسلمين وأسوة لكل الموحدين؟!.

لكن إذا عُرِف السبب بطل العجب، لقد غاظهم كما ذكرنا اتساع رقعة الإسلام وازدياد عدد المسلمين، ورجوع كثير من المسلمين ولله الحمد للتمسك بدينهم الحنيف، فانفجر بركان حقدهم الذي كان مدفونًا في صدورهم وبدا ذلك من أفواههم وأقلامهم وما تخفي صدورهم أكبر، فقاتلهم الله أنى يؤفكون.

إن الإنكار على من استهزأ بمقام النبي ﷺ واجب على كل مسلم، كلٌّ بحسب استطاعته حكامًا ومحكومين، وبحسب الضوابط الشرعية، ومن لم يستطع أن ينكر بلسانه وقلمه، فعليه أن ينكر بقلبه وذلك ببغض أعداء الله وتعظيم مقام النبي ﷺ في

قلبه تعظيمًا شرعيًّا لا غُلُوَّ فيه.

ولا يكون الإنكار بالتخريب والقتل والحرق وترويع الآمنين، حتى الكفار الذين دخلوا ديار المسلمين لأنهم مستأمنين، فعلينا أن نتقيد بتعاليم ديننا الحنيف في مثل هذه المواطن ونرجع إلى علمائنا الربانيين الناصحين لمعرفة ضوابط الإنكار، فهم -حفظهم الله ونفع بهم المسلمين- جمعوا بين حب المصطفى ﷺ والحث على نصرته، وتقدير المصالح العامة.

إن محاولة أعداء الدين تشويه صورة الإسلام والاستهزاء بخير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ما تزيدنا إلا حبًّا لنبينا ﷺ وتمسُّكًا بديننا الحنيف، وبذل الغالي والنفيس في نشره والذود عنه، بإذن الله.

▪ أيها الأحبة الكرام: إن الله قد أوجب علينا نصرة نبينا ﷺ ومحبته، بل إن حُبَّه وتوقيره لابد أن يكون

أكثر من حبنا وتوقيرنا لآبائنا وأمهاتنا وأولادنا والناس أجمعين، قال ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١).

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومعنى الحديث، والله أعلم: أن من استكمل الإيمان علم أن حق الرسول ﷺ وفضله آكدُ عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين، لأن بالرسول استنقذ الله أُمته من النار وهداهم من الضلال) (٢).

بل إن محبته ﷺ مُقدَّمة حتى على محبة النفس، قال عمر الفاروق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»:

---

(١) رواه البخاري (١٤) ومسلم (٤٤) من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) شرح ابن بطال على صحيح البخاري (١/ ٦٦).

فقال له عمر رضي الله عنه : فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «الآنَ يا عُمَرُ» [(١)].

لكن ينبغي أن نعلم أن محبتنا لرسول الله ﷺ لا تكون أعلى من محبة الله جل جلاله ولا مثلها، فمحبة الباري سبحانه وتعالى لا تدانيها محبة أي مخلوق حتى لو كان رسول الله ﷺ .

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : (ومحبة الرب تعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفتها وإفراده سبحانه بها، فإن الواجب له من ذلك كله أن يكون أحب إلى العبد من ولده ووالده، بل من سمعه وبصره ونفسه التي بين جنبيه، فيكون إلٰهه الحقُّ ومعبوده أحبَّ إليه من ذلك كله، والشيء قد يُحَبُّ من وجه دون وجه، وقد يُحَبُّ بغيره، وليس شيء يُحَبُّ لذاته

(١) رواه البخاري (٦٢٥٧) من حديث عبد الله بن هشام رضي الله عنه .

من كل وجه إلا الله وحده، ولا تصلح الألوهية إلا له) [(١)] .

لكنْ لمحبة نبينا ﷺ علامات، ينبغي لكل من ادَّعاها أن يحققها حتى يُصدِّق فعله قوله .

ولهذا أحببت في هذا الكتيب أن أجمع أهم العلامات التي ينبغي أن تُوجد عند كل حامل لواء محبة النبي ﷺ، والتي تكون طريقًا يسير عليه كلُّ ساعٍ لتحقيق محبة النبي ﷺ بإذن الله .

سائلا الباري سبحانه وتعالى أن يعيننا وإياكم على تحقيقها، ويثبتنا جميعا على طريقها، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير .

---

(١) الجواب الكافي (ص ١٤٢).

ثمرات محبة النبي ﷺ

ثمرات محبة النبي ﷺ

قبل أن نقف أيها الأفاضل معا على العلامات الدالة على محبة النبي ﷺ، ينبغي أن نعلم أن لهذه المحبة ثمرات يتلذذ بها المُحِب لنبيه ﷺ في الدنيا والآخرة بإذن الله .

فمن الثمرات التي يقطفها من محبته للمصطفى ﷺ في الدنيا العاجلة :

١- تذوق طعم الإيمان

فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» (١) .

---

(١) رواه البخاري (١٦) ومسلم (٦٧) .

قال القرطبي رحمه الله: (كل من آمن بالنبي ﷺ إيمانا صحيحا لا يخلو عن وُجْدَان شيء من تلك المحبة الراجحة، غير أنهم متفاوتون فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى) [(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أخبر النبي ﷺ أن هذه الثلاث مَنْ كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان، لأن وجود الحلاوة للشيء يتبع المحبة له، فمن أحب شيئًا أو اشتهاه إذا حصل له مراده، فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك، واللذةُ أمر يحصل عقيب إدراك المُلائم الذي هو المحبوب أو المشتهى)... ثم قال: (فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح يتبع كمال محبة العبد لله، وذلك بثلاثة أمور: تكميل هذه المحبة، وتفريعها، ودفع ضدها.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١/ ٦٠).

فتكميلها: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما... **وتفريعها**: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله. **ودفع ضدها**: أن يكره ضد الإيمان كما يكره أن يقذف في النار)[١].

ومن الثمرات التي يَجنيها في الآخرة بإذن الله:

٢- مرافقة نبينا ﷺ في الجنة

فعن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: «**وَيْلَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: «**إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

قال أنس رضي الله عنه: فما فرحنا بعد الإسلام فرحًا أشدَّ من قول النبي ﷺ: «**إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠ / ٢٠٥).

وقال أنس رضي الله عنه : (فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ [1]) [2].

(١) رواه البخاري (٥٨١٥)، ومسلم (٢٦٩٣).

(٢) وعلينا نحن أيضا أيها الأحبة أن نفرح بهذا الحديث ونقول كذلك : ونحن نحب الله ورسوله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا ومعاوية، وكل الصحابة رضي الله عنهم ، ونرجو الله أن نكون معهم ويجمعنا بهم في الجنة وإن لم نعمل مثل أعمالهم، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

علامات محبة النبي ﷺ

بعد أن عرفنا أيها الكرام أن محبة رسول الله ﷺ نَتاجها ضعفان في الدنيا والآخرة بعون رب العالمين، فيجب علينا أن نعلم أنها ليست مجرد شعارات تُردد على الألسن، ولا كلمات رنانة تُذكر، بل لها علامات وقرائن لا بد من وجودها حتى يصدق على من ادَّعاها أنه حقيقةً يحب رسوله ﷺ .

قال القاضي عياض رحمه الله : (اعلم أن من أحب شيئًا آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقًا في حُبه، وكان مُدَّعِيًا) [(١)].

وهذه أيها الكرام أهم العلامات التي ينبغي أن تتوفر فيمن يرفع راية محبة النبي ﷺ ويسير إلى تحقيقها كل محب له ﷺ :

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ / ٢٢).

١-معرفة سيرته ﷺ (١)

(١) ومن كتب السيرة المفيدة، التي يستفيد منها القارئ بإذن الله:
- السيرة النبوية لابن هشام، وهذا الكتاب يعتبر من أوائل كتب السيرة وأكثرها انتشارا، اختصره من كتاب السير والمغازي لابن إسحاق.
-زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم / ط. مؤسسة الرسالة، ويمتاز هذا الكتاب بأن المؤلف ذكر فيه الأحكام والفوائد الفقهية المستنبطة من السيرة.
- السيرة النبوية للحافظ ابن كثير / ط. دار الفكر، وهذا الكتاب مُسْتَلٌّ من كتابه البداية والنهاية.
- مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ محمد بن عبد الوهاب / ط. جامعة الإمام.، وهذا الكتاب من أجود الكتب المختصرة في السيرة، لأن الشيخ ضمَّنه بعض الاستنباطات المفيدة.
- الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري/ ط. مؤسسة الرسالة.
- السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم العمري / ط. مكتبة المعارف والحكم بالمدينة النبوية.
- السيرة النبوية للدكتور علي محمد الصلابي / ط. الأوقاف القطرية.
لكن ينبغي على القارئ في هذه الكتب أو في غيرها من كتب السير، =

إن كل قارئ لسيرة خير البشر ﷺ سيقف على شمائله وأحواله وكيف كان تعامله وأخلاقه مع الناس أجمعين من المسلمين والكفار، فتزداد محبته لنبيه ﷺ بذلك، ويسهل له بعدها الاقتداء بهديه ﷺ [١].

ولهذا كان السلف -رحمهم الله- حريصين جدًّا على تعليم أبنائهم سيرة المصطفى ﷺ ليتأسوا به، ويتربوا على حبه ﷺ منذ صغرهم.

فعن علي بن الحسين رحمه الله قال: (كنا نُعَلَّمُ مغازي

=التأكد من صحة الأحاديث والقصص والآثار التي تذكر فيها، فأصحابها لم يلتزموا فيها الصحيح فقط.

ولهذا من الكتب المعاصرة المفيدة في هذا الباب كتاب (السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصيلة للدكتور مهدي رزق الله أحمد / ط. دار زدني) حيث اجتهد صاحبه في الاعتماد على المرويات الصحيحة وحرص على توثيق النصوص، فجزاه الله خيرا.

(١) انظر مقدمة كتاب السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصيلة (ص ١٤-١٥) حيث ذكر صاحبه أهداف دراسة السيرة النبوية.

النبي ﷺ وسراياه كما نُعَلَّمُ السورة من القرآن) [١].

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان أبي يُعلِّمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعُدُّها علينا وسَرايَاه، ويقول: يا بني هذه مآثرُ آبائكم، فلا تُضيِّعوا ذكرها) [٢] [٣].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١٥٩١).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١٥٩٠).

(٣) أما الآن فنرى بعض الآباء والأمهات إلا من رحم الله، يعلمون أبناءهم سير الفنانين والممثلين واللاعبين حتى الكفار منهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، فترى الطفل حافظا لاسم اللاعب واسم أبيه، مقلدا له في هيئته ومتأثرا بأخلاقه، والله المستعان.

ولو طلبت منه أن يذكر لك العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة رضي الله عنهم أو اسم أحدهم لما أجاب! والله المستعان.

فينبغي أن نتقي الله في أبنائنا وإخواننا ولا نربيهم على تقليد الكفار ومشابهتهم. فإن في ذلك إفسادهم وتضييعًا للأمانة، التي سنسأل عنها يوم القيامة، قال ﷺ: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...».

وهذا الحديث رواه البخاري (٦٧١٩) ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له، من=

٢- الاقتداء به ﷺ

إن من ثمرات معرفة سيرته ﷺ والوقوف على أخباره أن نتأسيَ به ﷺ وهذا لا يكون إلا باتباعه في جميع أحواله، قال تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فالصادق في حب النبي ﷺ مَنْ تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به، واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه) [١].

=حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

ولنُربيهم على حب نبينا ﷺ وحب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والسير على تعاليم الإسلام، فإن في ذلك فلاحًا ونجاحًا لنا ولهم في الدنيا والآخرة بإذن الله.

(١) كتاب الشفا (٢ / ٢٢).

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (لما كَثُر المدَّعون للمحبة، طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى) [(١)] .

وقال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (أي: ادعيتم هذه المرتبة العالية، والرتبة التي ليس فوقها رتبة، فلا يكفي فيها مجرد الدعوى، بل لا بد من الصدق فيها، وعلامةُ الصدق اتباعُ رسوله ﷺ في جميع أحواله، في أقواله وأفعاله، في أصول الدين وفروعه، في الظاهر والباطن، فمن اتبع الرسول دل على صدق دعواه محبةَ الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورَحِمَه وسدده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول فليس محبا لله تعالى، لأن محبته لله توجب له اتباع رسوله، فما لم يوجد ذلك دل على عدمها وأنه كاذب إن ادعاها، مع أنها على تقدير وجودها غير

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٨) .

نافعة بدون شرطها، وبهذه الآية يوزن جميع الخلق، فعلى حسب حظهم من اتباع الرسول يكون إيمانهم وحبهم لله، وما نقص من ذلك نقص) (١).

▪ ومن لوازم الاقتداء به ﷺ تعظيمه وتوقيره: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨-٩]

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ﴾: قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وغير واحد: تعظموه، ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾: من التوقير وهو الاحترام والإجلال والإعظام، ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾: أي تسبحون الله ﴿بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ أي: في أول النهار وآخره) (٢).

---

(١) تفسير السعدي (ص ١٢٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ١٨٦).

ومن توقيره ﷺ وتعظيمه أن لا يُقَدَّم قولٌ على قوله ولا هَدْيٌ على هديه، كائنًا من كان، لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١]

قال الشيخ السعدي رحمه الله: (هذا متضمن للأدب مع الله تعالى، ومع رسول الله ﷺ، والتعظيم والاحترام له وإكرامه، فأمر الله عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالله ورسوله، من امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وأن يكونوا ماشين خلف أوامر الله، متبعين لسنة رسول الله ﷺ في جميع أمورهم، وأن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، فلا يقولوا حتى يقول، ولا يأمروا حتى يأمر، فإن هذا حقيقة الأدب الواجب مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته تفوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمدي، وفي هذا: النهيُ الشديد عن تقديم

قولِ غيرِ الرسول ﷺ على قوله، فإنه متى استبانت سنة رسول الله ﷺ وجب اتباعُها وتقديمُها على غيرها، كائنا من كان) [(١)].

▪ **وكذلك من توقيره واحترامه ﷺ عدم رفع الصوت عند سماع حديثه؛** قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]

قال حماد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أرى رفع الصوت عليه ﷺ بعد موته كرفع الصوت عليه في حياته، إذا قرئ حديث وجب عليك أن تنصت له كما تنصت للقرآن) [(٢)].

---

(١) تفسير السعدي (ص ٧٩٩).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٣٣٤).

٣- إحياء سنته ﷺ

ويكون ذلك بالدعوة إليها على بصيرة والصبر على ذلك، قال ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» (١).

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعِهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم، والناسُ تبع لهم. والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه، وضَمن له حفظه وعصمته من الناس، وهكذا المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه، وتبليغهم لهم، وقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثًا، وتبليغُ سنته إلى الأمة أفضلُ من تبليغ السهام إلى نحور العدو، لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السُّنَن فلا تقوم

(١) رواه البخاري (٣٢٧٤) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه) [١].

▪ **ومن إحياء سنته ﷺ نصرتها بالغالي والنفيس،** والذب عنها وعن أهلها المتمسكين بها في أي مكان، وحفظها من تحريف الغالين، وانتحال المُبطلين، وتأويل الجاهلين، ورد شبهاتهم، وبيان أكاذيبهم للناس.

٤- الإكثار من ذكره ﷺ والشوق لرؤيته

وذلك بالصلاة والسلام عليه في كل وقت، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لأن العبد كلما أكثَرَ مِنْ ذكرِ المحبوب، واستحضاره في قلبه واستحضار

---

(١) جلاء الأفهام (ص ٤١٥).

محاسنه، ومعانيه الجالبة لحبه: تضاعَفَ حُبُّه وتزايد شوقه إليه، واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره وإحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه. ولا شيءَ أقرَّ لعين المحب من رؤية محبوبه، ولا أقر لقلبه من ذكره واستحضار محاسنه)[(١)].

٥- محبة أهل بيته ﷺ وكل أصحابه رضي الله عنهم

من مظاهر حبه ﷺ حُبُّ أهلِ بيته وأصحابِه وكلِّ من تمسك بسنته ومعرفةِ فضلهم والدفاعِ عنهم، وعداوةِ وبُغضِ كل من عاداهم وأبغضهم.

فأما أهل بيته، فقد أوصانا بهم خيرًا، فقال ﷺ: «أما بعد، ألا أَيُّهَا الناس، فَإِنَّمَا أنا بشرٌ يُوشِكُ أَن يأتيَ رسول ربِّي فَأُجِيبَ وأنا تَارِكٌ فيكم ثَقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ الله فيه الهدى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِه»، قال زيد بن

---

(١) جلاء الأفهام (ص٤٤٧).

أرقم رضي الله عنه : فَحَثَّ على كتابِ الله وَرَغَّبَ فيه، ثم قال : «وَأَهلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ في أَهْلِ بيتي، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي....» (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وتذكير الأمة بهم يقتضي أن يَذْكروا ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقَهم، والامتناع من ظلمهم) (٢) .

قال الحافظ المناوي رحمه الله : (أي في الوصية بهم واحترامهم وكرره ثلاثا للتأكيد) (٣) .

أما محبة أصحابه رضي الله عنهم فلأنهم خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، وقد اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وشَرَّفهم بذلك .

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه .
(٢) منهاج السنة النبوية (٧ / ٣١٨).
(٣) فيض القدير (٢/ ١٧٤).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه . . .) (١) .

فأهل السنة والجماعة يحبون كل أصحاب رسول الله ﷺ ويوالونهم، ويمسكون عما شجر بينهم .

قال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله : (ومن السنة

(١) إسناده حسن، رواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٨٤) والطبراني في الكبير (٨٥٨٢) من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حُبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٧) : (رجاله مُوَثَّقُون)، وحَسَّنَ وَقْفَه العلامة الألباني في تخريجه على الطحاوية (ص ٥٣٠).

تَوَلِّي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال النبي ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ» (١)) (٢).

فهذه أيها الكرام أهم العلامات التي على كل من رفع شعار محبة النبي ﷺ أن يكون متحلِّيًا بها، ملازما لها.

---

(١) رواه البخاري (٣٤٧٠)،ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) لمعة الاعتقاد (ص٣٢)

أيها الأحبة: لقد عرف الصحابة ﭫ أن هذه العلامات لابد أن تكون متوفرة في كل محب للنبي ﷺ حتى تُقطف ثمراتها في الدنيا والآخرة، فَحَقَّقُوها وضربوا بذلك أروعَ الأمثلة وسطروا أزكى المعاني، فكانوا لمن بعدهم من المؤمنين المحبين للنبي ﷺ قدوة، وكان في قصصهم عبرة.

كيف لا ؟! وهم الذين صحبوا خير المرسلين ﷺ عن قرب، وسمعوه وهو يقول: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(١).

وكيف لا؟! وهم الذين رأوا كيف كانت أخلاقه وتعامله مع الناس، فتأثروا به واقتدوا بهديه واقتفوا أثره في كل شيء ﷺ.

ولما كانت محبتهم ﭫ للنبي ﷺ يُضرب بها المثل

---

(١) الحديث صحيح، وقد تقدم تخريجه.

ويُتأسى بها كان لزاما علينا حتى نقتدي بهم وتزداد محبتنا لنبينا ﷺ أن نقف مع بعض النماذج النيرة والصفحات المضيئة التي أناروا بها درب كل محب للنبي ﷺ بعدهم.

ولهذا أحببت أيها الكرام في ختام هذه الذكرى أن أذكر لكم بعضًا منها، لعل الله بجوده وكرمه يجعل المطَّلع عليها، والمتدبر لمعانيها يزداد حُبًّا للنبي ﷺ، بإذن الله جل جلاله.

فمنها:

١- ما كان من أبي بكر الصديق رضي الله عنه

لقد كان هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه من أشد الصحابة حُبًّا لنبينا ﷺ، ولهذا كان أحبَّ الصحابة للنبي ﷺ(١).

---

(١) ولهذا قال ﷺ: «وَلَوْ كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا غير رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ=

فمواقفه رضي الله عنه التي دلت على صدق حبه للنبي ﷺ

=أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ». رواه البخاري (٣٤٥٤) واللفظ له، ومسلم (٢٣٨٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وهذه منقبة عظيمة لأبي بكر رضي الله عنه لم يشاركه فيها أحد). فتح الباري (٧/ ١٤).

فائدة:

قد يقال: هذا الحديث جاء فيه أنه لن يكون للنبي ﷺ من أمته خليل، وفي المقابل نجد أن أبا هريرة رضي الله عنه يقول: **(أوصاني خليلي)** ومثله أبو ذر رضي الله عنه حيث يقول: **(إن خليلي أوصاني)** فكيف الجمع بين ذلك؟

يقول الإمام النووي رحمه الله: (قوله: **(أوصاني خليلي)** لا يخالف قوله ﷺ: «**لَوْ كنت مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا**...» لأن الممتنع أن يتخذ النبي ﷺ غيره خليلا، ولا يمتنع اتخاذ الصحابي وغيره النبيَّ ﷺ خليلا). الشرح صحيح مسلم (٥/ ٢٣٤).

وقال الشيخ عبد الرحمن المُعَلِّمِي رحمه الله: (النبي ﷺ خليل كل مؤمن، وإن لم يكن أحد من الخلق خليلا له ﷺ، لقوله: «**لَوْ كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا غير رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ**»، والخليل كالحبيب، فكما أنه لا يلزم من كون إنسان حبيبك أن تكون حبيبه، فكذلك الخليل، والخلة أعظم من المحبة، فلا يلزم من نفي الخلة نفي المحبة) الأنوار الكاشفة (ص ١٧٠).

كثيرة جدا، فمنها ما جاء عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: (فبينا نحن يوما جلوسٌ في بيتنا في نَحْرِ الظهيرة، فقال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مُقْبِلاً مُتَقَنِّعًا - مغطي رأسه - في ساعة لم يكن يَأْتِينَا فيها، قال أبو بكر: فِدًى له بأبي وَأُمِّي، والله إنْ جاء به في هذه الساعة لأمر، فجاء النبي ﷺ فاستأْذن فَأَذِنَ له فدخل، فقال حين دخل لأبي بكر: «أَخْرِجْ مِنْ عِنْدَكَ»، قال: إنما هُمْ أَهْلُكَ بأبي أنت يا رسول اللّه قال: «فإني قد أُذِنَ لي في الخروج» قال: فَالصُّحْبَةُ بِأَبِي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: «نعم»، قال: فخذْ - بأَبي أنت يا رسول الله - إحدى رَاحِلَتَيَّ هاتين. . .)[(١)].

فحبه الصادق للنبي ﷺ جعله يتمنى مرافقته في أصعب المواقف، بل لما أخبره ﷺ أنه سيكون رفيق

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥٤٧٠).

دربه بكى من الفرح، حتى قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : (فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيتُ أبا بكر يومئذ يبكي من الفرح) (١).

٢-عمر الفاروق رضي الله عنه

لقد كان هذا الصحابي الجليل أحب أصحاب رسول الله ﷺ إليه بعد أبي بكر رضي الله عنه، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بَعَثَهُ على جيشِ ذات السَّلَاسِلِ (٢)، فَأَتَيْتُهُ فقلت : أَيُّ الناس أَحَبُّ إِليك؟

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٥٦٩)

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (سميت ذات السلاسل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وقيل لأن بها ماء يقال له السَّلْسَل، وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام، قال : وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة، وقيل كانت سنة سبع) . فتح الباري (٨/ ٧٤).

قال: «عَائِشَةُ»، قلت من الرِّجالِ؟ قال: «أَبُوهَا» قلت: ثُمَّ من قال: «عُمَرُ»، فَعَدَّ رِجالاً [(١)].

ومحبة النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه كان لها أسباب ومن أهمها أن النبي ﷺ كان أحبَّ الناس لعمر رضي الله عنه بل محبته له كانت أكثر من نفسه التي بين جنبيه.

فعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ» [(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٣٤٦٢) ومسلم (٢٣٨٤) واللفظ له.

(٢) الحديث صحيح، وقد تقدم تخريجه.

٣- عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لقد كان هذا الصحابي الجليل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كغيره من الصحابة يُحب النبي ﷺ حُبًّا شديدًا، حتى قال وهو على فراش الموت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (ما كان أَحد أَحَبَّ إلي من رسول الله ﷺ، ولا أجلَّ في عيني منه، وما كنت أُطِيقُ أن أملأ عينيَّ منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصِفَهُ ما أطقتُ، لأَني لم أكن أملأ عينيَّ منه . . .)(١).

٤- ثُمامَة بن أُثَال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٢)

---

(١) رواه مسلم (١٢١).

(٢) ثُمامة بن أُثَال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول ابن حنيفة الحنفي، أبو أمامة اليمامي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة بعد ظهور مسيلمة الكذاب، فنصح قومه وذكرهم أن محمدا رسول الله ﷺ ولا نبي بعده. استشهد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قتال أهل الردة في البحرين سنة ١١هـ. الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٥٥٠)، الإصابة لابن حجر (١/ ٤١٠).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ خيلا قِبَلَ نَجْدٍ، فجاءت برجل من بني حَنِيفَةَ يُقال له: ثُمَامَةُ بن أُثَال سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول اللّه ﷺ فقال: «ماذا عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟» فقال: عندي يا محمد خيرٌ إن تَقْتُلْ تَقْتُل ذَا دَم، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِم على شَاكر، وإن كنت تريدُ المال فَسَلْ تُعْطَ منه ما شئتَ، فتركَه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد، فقال: «ما عندك يا ثُمَامَةُ؟» قال: ما قلت لك، إنْ تُنْعِمْ تُنْعِم على شاكر، وإن تَقْتُلْ تَقْتُل ذا دم، وإن كنت تريد المال فَسَلْ تُعْطَ منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد فقال: «ماذا عندك يا ثُمَامَةُ؟» فقال: عندي ما قلت لك، إن تُنْعِمْ تُنْعِم على شاكر، وإن تَقْتُلْ تَقْتُل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «أطلقوا ثُمَامَةَ»، فَانْطَلَقَ إلى نخلٍ قريب من المسجد

فاغتسل ثم دخل الْمسجد، فقال: أشهَدُ أن لا إله إلا الله وأشهد أَن محمدا عبده ورسوله، يا محمد والله ما كان على الأرض وَجْهٌ أَبْغَضَ إلي من وجهك، فقد أصبح وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوجوه كُلِّهَا إليَّ، والله ما كان من دين أَبْغَضَ إليَّ من دِينِك، فأصبح دينك أَحَبَّ الدِّين كُلِّه إليَّ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أَحَبَّ البلاد كُلِّهَا إليَّ، وإن خَيْلَكَ أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشَّرَه رسول الله ﷺ، وأمره أَن يعتمر، فلما قَدِمَ مكة، قال له قائل: أَصَبَوْتَ [1] فقال: لا، ولكني أَسلمت مع رسول الله ﷺ، ولا والله لاَ يَأْتِيكُمْ من اليمامة حَبَّةُ حِنْطَةٍ حتى يأْذن فيها رسول اللَّهِ ﷺ [2].

---

(١) أي أَخَرَجْتَ عن دينك؟. مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢/ ٣٧).

(٢) رواه البخاري (٤١١٤) ومسلم (١٧٤٦) واللفظ له.

لقد تغلغل حب النبي ﷺ في قلب هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه مباشرة بعد أن أخلص في إسلامه، ولهذا منع قريشًا من الحنطة حتى يأذن النبي ﷺ، نصرةً وحبا له ﷺ، فارتفع بهذا الفعل بعد ذلك في أعين الصحابة رضي الله عنهم ، حتى قال عنه عمر رضي الله عنه : (لقد كان والله في عيني أصغر من الخنزير، وإنه في عيني، أعظمُ من الجبل) (١).

▪ **فهذه أيها الأحبة**: نماذج لمحبة بعض الصحابة للنبي ﷺ، وإلا فالصحابة كلهم كما تقدم كانوا يحبون النبي ﷺ ويعظمونه ويفدونه بأغلى ما يملكون من النفس والمال والولد.

قال عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه لقريش: (والله

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٤٦) وحسنه العلامة الألباني في الإرواء (٥/ ٤٢).

لقد وَفَدْتُ على الْملوك وَوَفَدْتُ على قيصر وكسرى والنجاشي، واللهِ إنْ رأيتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ ما يُعظم أَصحابُ محمدٍ ﷺ محمدًا، والله إن تَنَخَّمَ نُخَامَةً إلا وقعت في كف رجل منهم، فَدَلَكَ بها وَجْهَهُ وجلدَه، وإذا أمرهم ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتَهم عنده، وما يُحِدُّونَ إليه النَّظَرَ تَعْظِيمًا له)⁽¹⁾ .

▪ **فعلينا أيها الكرام**: أن نقتدي بهم، ونقدم محبة نبينا ﷺ على كل شيء، ونسارع دائما لطاعته فيما أمر، والابتعاد عما نهى عنه وزجر، فإن في ذلك النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، بإذن الله .

لكن ليحذرِ المحبُّ للنبي ﷺ أشد الحذر من أن يُجاوز المحبة إلى الغلو، فيُثبت للنبي ﷺ ما هو

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٩٧٦).

خاص بالباري سبحانه من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فقد حذر ﷺ من ذلك.

فعن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»(١).

▪ **وختاما أيها الأحبة الكرام**: إن من أعظم أسباب تسلط الكفار علينا حتى وصلوا للاستهزاء بإمام المسلمين وأسوتهم ﷺ، ضَعْفَ تمسكنا بتعاليم الإسلام عقيدة وعبادة وتعاملا، فعلينا أن نرجع لتحكيم كتاب ربنا والسير على هدي نبينا ﷺ ومعرفة سنته وإحيائها بين المسلمين إذا أردنا القوة والتمكين، وسيهابنا أعداء الله بعد ذلك بإذن الله.

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يردَّنا

---

(١) رواه البخاري (٣٤٤٥).

والمسلمين إليه رَدًّا جميلا، وأن يرزقنا وإياكم محبة النبي ﷺ محبةً مشروعة لا غلو فيها، ومحبة سنته، ومحبة أهل سنته، وأن يُذِلَّ كل من تطاول على هذا الدين الحنيف أو تطاول على سيد المرسلين ﷺ وأنْ يُريَنا فيه عجائب قدرته فيكون لمن بعده عبرة وآية، فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
أبو عبد الله حمزة النايلي
(الخريطيات /قطر)

المصادر المعتمدة

١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني / ط . المكتب الإسلامي .

٢- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر / ط . دار الكتب العلمية .

٣- الأنوار الكاشفة لعبد الرحمن المعلمي / ط . عالم الكتب -بيروت- .

٤- تاريخ الطبري / ط . دار التراث - لبنان- .

٥- تفسير ابن كثير / ط . دار الفكر - بيروت- .

٦- تفسير السعدي / . ط . مؤسسة الرسالة .

٧- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي/ ط . دار المعارف .

٨- جلاء الأفهام لابن القيم / ط . دار العروبة -

الكويت - .

٩- الجواب الكافي لابن القيم / ط. دار الكتب العلمية.

١٠- شرح ابن بطال على صحيح البخاري / ط. دار الرشد - السعودية- .

١١- شرح الطحاوية لابن أبي العز / تحقيق الألباني، ط. المكتب الإسلامي

١٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض / ط. دار الفيحاء -عمان - .

١٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية/ ط. دار ابن حزم.

١٤- صحيح البخاري / ط. دار ابن كثير.

١٥- صحيح مسلم / ط. دار إحياء التراث العربي.

١٦- الطبقات الكبرى لابن سعد / ط . دار الصادر، بيروت .

١٧- فيض القدير شرح جامع الصغير للمناوي / ط . المكتبة التجارية - مصر- .

١٨- لمعة الاعتقاد لابن قدمة المقدسي / ط . وزارة الشؤون الإسلامية السعودية .

١٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي / ط . مكتبة القدسي - القاهرة- .

٢٠- مجموع الفتاوى لابن تيمية / ط . مكتبة ابن تيمية .

٢١- مسند الإمام أحمد / ط . الرسالة .

٢٢- مشارق الأنوار على صحيح الآثار للقاضي عياض / ط . مكتبة العتيقة .

٢٣- معجم الكبير للطبراني / ط. مكتبة ابن تيمية - القاهرة- .

٢٤- منهاج السنة النبوية لابن تيمية / ط. جامعة الإمام محمد بن سعود .

٢٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي / ط. دار المعرفة .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة	الصفحة

فهرس الأحاديث

فهرس